دموع في مآقي الزمن

ذو الحجة 1426 هـ

بسم الله والحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وآله وصحبه ومن والاه.

أما بعد:

أيها الإخوة المسلمون في كل مكان, أيها الإخوة المجاهدون المرابطون على ثغور الإسلام في وجه الحملة الصليبية الصهيونية في فلسطين والعراق وأفغانستان والشيشان, أيتها الليوث المطاردة لفلول الصليبيين وعصابات المأجورين في جبال أفغانستان ووديانها وقراها بل وفي عاصمتها كابل الجريحة تحت أعلام الصليبيين:

إليكم جميعًا أتشرف بتقديم هذه القصيدة المجاهدة لكاتبها الشاعر المجاهد مولولي مُحِب الله القندهاري رب السيف والقلم وحامل الرشاش والمصحف الذي عرفته حلقات العِلم والدرس ومعسكرات التدريب وثغور الرباط وميادين الجهاد منذ الحملة الروسية الشيوعية على أفغانستان حتى الحملة الصليبية على قندهار حاضرة الإمارة الإسلامية.

لما وصلتني هذه القصيدة بعد طول انقطاع بيني وبين ناظمها وهو الأخ الحبيب والرفيق الشفيق والناصح الأمين الذي طالما حمل هم أمته بين جنبيه وعانا مشاكل الجهاد والمجاهدين وبذل كل وسعه في جمع شملهم وتوحيد كلمتهم -أقول- لما وصلتني هذه القصيدة أحسست أنها قصيدتي وقصيدة كل مهاجر مرابط فقد أحبابه الشرفاء وإخوانه الكرام في ساحات أفغانستان الطاهرة في وجه صليبيي العصر وأعوانهم قطاع الطرق وبائعي دينهم, وأعادت إلي هذه القصيدة رؤاهم الندية وذكرياتهم الغالية وخاصة ذكرى أخي وأخي مولولي مُحِب الله وأخ المجاهدين المهاجرين المرابطين القائد الشقيق أبي حفص المصري مثال النُبل والسماحة والأخلاق الراقية والأدب الرفيع والتعالي عن الصغائر, الذي إذا تذكرته ذكرك بأبي عبيدة البنشيري وعصام القمري وخالد الإسلام بولي ويحيى هاشم رحمة الله عليهم وعلى شهداء المسلمين أجمعين.

بيض الوجوه كريمة أحسابهم *** شُم الأنوف من الطراز الأولِ

****

الفتية البيض الأماثل أكملوا خُلُقًا ولينا

لم تبقى أنفسهم وكانوا بهجة للناظرينا

ذلك الجبل الراسخ من جبال الجهاد -والله حسيبه- الذي ترقى في سُلم القيادة حتى نال أعلى رتبة جهادية رتبة الشهادة في سبيل الله في قندهار المجاهدة وأعظِم بها من رتبة, نسأل الله أن يتقبله ويعوضنا والمسلمين عنه خير العِوض.

أقول: أحسست أن هذه القصيدة قصيدتي لأنها فجرت ما في صدري من شجوٍ وشجى, ورددت ما في جنباتي من همٍ وألم, ومسحت ما في نفسي من كللٍ وتعب, وجلّت أمام عيني فجر النصر المُرتقب في مشوار الجهاد والتضحية, ولِذا فقد وجدت نفسي مدفوعًا إلى أن أقدمها إلى إخواني المسلمين سائلًا صاحبها العفو عن عدم قدرتي على استئذانه في القائها وإن كُنت أُقِن -لما أعلمه عنه من سماحة وكرم- أنه لا بد مسامح ومتفضِل كما عهدناه في حيائه ومروئته, وعُذري في تقديمها دون استئذانه أني أردت المساهمة في نشرها بين المسلمين عامة

والمجاهدين خاصة الذين سيجدون فيها ما وجدته من معاني النُبل والثبات والصبر واليقين, ولا غر في ذلك فصاحبها وهو الشاعر وهو المجاهد صاغ بفصاحته الأصيلة وشاعريته الصادقة ما يمس وجدان كل مسلم وكل مجاهد وكل مرابط, وكم كان حبيبًا إلى نفسي أن أسترسل في الحديث عن شاعرنا وقصيدته ولكني أترك السامع مع هذه القِطعة النفيسة من الأدب الإسلامي الجهادي جزى الله صاحبها عن الإسلام والمسلمين والجهاد والمجاهدين خير الجزاء.

(دموعٌ في مآقي الزمن)

قصيدة رثاء لشهداء الحرب الصليبية في أفغانستان

لمولي مُحِب الله القندهاري

هو الدهر والأقدار يجري بها الدهر	فما لامرئ نهي على الدهر أو أمر
فصبرا ولا تجزع لما فعل القضا	وإن جل خطب الدهر واستفظع الأمر
إذا حل عسر فاصبرن لزواله	فإن جميل الصبر يتبعه اليسر
وإن لم تطق صبرا بأول صدمة	تصبر فإن الصبر يأتي به الصبر
تصبر ولو أن الذي عال صبره	مصابك هذا قد يكون له عذر
مصاب به هالت مصائب أمة	على عتبات الكفر ينحرها الكفر
مصاب بمن من فقدهم تذرف السما	وتنتحب الأرضون والبر والبحر
كأن المنايا إن تغير وتنتقي	لها دليل بيننا ولها وتر
فسبحان من أغرى المنايا بأهله	كأن لها ثأرا وليس لها ثأر
ليختار من يختار منهم ويصطفي	له الحكمة العليا له النهي والأمر
توخى الردى فاختار في الناس وانتقى	خيارا كراما مثلما ينتقى التبر
عصائب نزاع من الأرض كلها	يوحدهم دين ويجمعهم فكر
توحدهم في الله أقوى عقيدة	ولا نسب غير العقيدة أو صهر
فما جمعتهم في الأصول قبيلة	وما ضمهم حي ولم يحويهم قطر
دعتهم ثغور العز من كل موطن	فطاروا سراعا ما لهم دونها صبر
ثبات ووحدان من الأرض كلها	يوحدهم هم وأوطانهم كثر
نفى عنهم هم التنعم همهم	فأبدانهم شعث وأثوابهم غبر
نحافا وسمرا كالرماح تراهم	وتحمد عند الطعن شعث القنى السمر
ويحمد في العظم البلى وهو قاطع	ويحسن في الخيل المسومة الضمر
مضوا يشربون الموت كأسا شهية	ولو أن طعم الموت مستثقل مر
ولكن في ذات الإلـه ودينه	لمن أشرب الإيمان يستعذب الصبر

أبوا أن يعشوا كالعبيد بعالم　　تحكم فيه الظلم واستحكم الكفر
فليست تطيق الضيم نفس أبية　　ولا يقبل الإذلال في دينه حر
ففي الأرض منأى للكريم عن الأذى　　وفي الموت منأى عنه إن لزم الأمر
فما عاش من عاش الحياة بذلة　　ولو طال ذاك العيش ما بقي الدهر
وما مات من في الله ماتوافمبتدا　　حياتهم من حيث ينتهي العمر
أولئك إخواني على كل جبهة　　بهامنهم ذكر وفي ثغرها قبر
قبورهم بين الثغور غريبة　　يباعد منها السهل والجبل الوعر
وكم من غريب في بلاد غريبة　　وفي الملأ الأعلى له الشأن والذكر
تقل هناك الباكيات عليهم　　وفي أرضهم باكون لو علموا كثر
تعمر آفاق الثغور قبورهم　　وأوطانهم منها مرابعها قفر
سقاهم إله العرش من بحر جوده　　حيا مستمرا لا بطيء ولا نذر
أولئك إخواني فمن لي بمثلهم　　بمثلهم يستنزل النصر والقطر
رفاق بدرب العز والمجد والعل　　افصحبتهم فخر لمن همه الفخر
وعز به يثنى على المرء في الدنا　　ودين به في الله يلتمس الأجر
وكانت بها الأيام أحلى من المنى　　فطابت بها الدنيا وطاب بها العمر
لئن كان أفلاك من الدهر صرفه　　فإن لكم ذكرى سيفنى به الدهر
لدى ذكركم تحيا المحامد والعلا　　وما مات من في ذكره للعلا ذكر
فإن سترت تلك القبور جسومكم　　فثم خصال ليس يسترها قبر
فثم التقى والجود والحلم والنقى　　وصدق اللقا يوم الكريهة والطهر
مغاوير في الهيجا مصابيح في الدجى　　بكم في ليالي الكرب يستطلع الفجر
تجودون بالأرواح إن ضن غيركم　　وما تستوي الأرواح في البذل والوفر
من المجد نلتم غاية بعد غاية　　يقودكم عزم ويدفعكم صبر
ونلتم خصالا لا يغير أهلها　　إذا حل عسر بينهم أو أتى يسر
وثم خصال دونها في علوها　　وإشراقها في ليلنا الأنجم الزهر
ولو رام شعر حصر كل خصالكم　　لأحصر ثم الحصر وانقطع الشعر
لو أن امرءا أنجاه بر من الردى　　لأنجاكم مما أصابكم البر
ولكنها الآجال إن حان حينها　　فما لامريء بر يقيه ولا بحر
شربتم بكأس قد سقيتم بمثلها　　مرارا وما في ذاك عار ولا نكر
ففتكتكم في الكفر لم ير مثلها　　وما فاق حتى الآن من هولها الكفر
ولا زال مصعوقا بها مترنحا　　كأن به سكرا وليس به سكر
من السكر ما تأتي به الخمر غالبا　　ومنه الذي يأتي به الذعر لا الخمر

فلله عزم من أولى العزم صادق ولله صبر ما رأى مثله الصبر
ولله درب لم ترى البيض مثله ولا سمعت عنه الردينية السمر
ولا فعلة في الكفر كانت كفعله ولا فتكة فيه عوان ولا بكر
نطحتم بعزم هامة الكفر نطحة تهشم منها الرأس وانقصم الظهر
فخرت قلاع الكفر للأرض بعدما تبخر منه الشطر واشتعل الشطر
فقامت من الهول الرهيب قيامة تحير في أوصافها الفكر والشعر
وأضحى حمى الأعداء للنار مرتعا وكان حمى حظرا وما نفع الحظر
ففروا فرارا يجمحون كأنهم من الذعر فئرانا تملكها الذعر
فأدركتم ثأرا من الكفر ضائعا بثأر كهذا الثأر فليدرك الثأر
فأنهلتم منه الردى ثم فارتوى وعل ولم يعجنه من عله الصدر
شفيتم صدورا ملؤها الغيظ قبلكم ألا بعد طول الغيظ قد شفي الصدر
وأيقظتم التاريخ بعد ثباته فقد نهضت حطين واستيقظت بدر
كتبتم نشيدا خالدا بصنيعكم تغني به الدنيا وينشده الدهر
سنبقى كما كنا على العهد بيننا غزاة بنا يشقى وقد شقي الكفر
نذلل سبل المجد بالبذل والعطا وبالصبر للاعدا إذا جزع الصبر
عن الدرب ما حدنا على العهد لم نزل إلى أن يحين الحين أو يسعف النصر
إذا ما نزلنا ساحة الكفر في الوغى تفشى هناك الموت وانتشر الذعر
فإن نحن نلنا ما نريد ونبتغي فذاك وإلا كان في موتنا عذر
يذكرنيكم كل حزن يصيبني وكل سرور لي بكم عنده ذكر
ولا عجب إن الشجى يبعث الشجى وكل سرور منه في جنسه ذكر
إذا طلعت شمس النهار ذكرتكم وأذكركم ذكرا إذا طلع البدر
وإن جن جنح الليل جدد ذكركم وجدده فجري إذا طلع الفجر
ففيكم ولو سطرت كل قصائدي لما بلغت في القدر ما أوجب القدر
يعزي أخاكم أنه لاحق بكم وإن مد في الآجال وانفسح العمر

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.